بلاك ووتر أمريكا"...
قتلة مأجورين بزي أمريكي في العراق

ترجمة وتحرير: إياد ونوس

في الوقت الذي تدعو فيه حكومة بوش لنزع الأسلحة الفوري لما يسمى الميليشيات "الخاصة" و"غير الشرعية" في لبنان والعراق، تقوم بتقديم مئات الملايين من الدولارات لقوات المرتزقة العالمية الخاصة بها والموكل إليها حماية الشخصيات والمؤسسات الأمريكية في الخارج. إن هذا البرنامج الخاص الذي يمتد إلى سبع وعشرين دولة على الأقل، شكل مصدر ربح كبير لإحدى المؤسسات المرتبطة بالجمهوريين بشكل خاص وتدعى: "بلاك ووتر أمريكا" (Blackwater USA).

مؤسس "بلاك ووتر" هو ال"ميغا- مليونير" المتطرف اليميني الأصولي والضابط السابق في البحرية إيريك برينس، سليل أسرة غنية من المحافظين لطالما قامت بتمويل الحركات اليمينية المتطرفة.

وتعتبر منظمة "بلاك ووتر أمريكا" إحدى أكبر وأقوى منظمات المرتزقة السرية في العالم. ويقع مركزها في المناطق البرية المهجورة من شمال كارولينا، وتشكل الجيش الخاص الأكثر نموا على وجه الأرض، بقوات قادرة على القيام بعمليات قلب الأنظمة الحاكمة في أي بلد في العالم.

1- علاقة "بلاك ووتر" بالحكومة الأمريكية

تقوم بلاك ووتر بحماية كبار المسؤولين الأمريكيين والكثير من العمليات العسكرية، ومع ذلك لا توجد تفاصيل كثيرة عن عمليات هذه المنظمة في العراق، وأفغانستان، وحتى داخل الولايات المتحدة.

وتمثل "بلاك ووتر" نموذجا لصعود جيوش المرتزقة القوية، التي تتراوح من القوات المدرعة المتعطشة للدم كالتي قادت العمليات العسكرية في الفلوجة، إلى القتلة الأفراد الذين ينفذون الاغتيالات الخاصة عن سطوح المنازل كما في النجف.

يستقبل قادة هذه المنظمة حاليا كأبطال في العاصمة الامريكية. وقد أظهرت تقارير معهد "ذى ناشين" عن سجلات الحكومة الأمركية مؤخرا أن حكومة بوش دفعت مبالغ تصل إلى 320 مليون دولار لهذه المؤسسة منذ حزيران 2004 من أجل تأمين خدمات "الأمن الدبلوماسى" للحكومة الأمريكية حول العالم. ويعتبر هذا العقد هو الأكبر في ما هو معروف عن الصفقات التي قامت بها هذه المنظمة، ما يظهر حجم الاستفادة التي حققتها "بلاك ووتر" في ما يسمى "الحرب على الإرهاب".

أنجز عقد "الأمن الدبلوماسى" الرابح مع "بلاك ووتر" ضمن "برنامج خدمة حماية الأفراد حول العالم" في وزارة الخارجية، الذي لا يعرف الكثير عن حجمه، والذي تصفه وثائق الوزارة بأنه مبادرة لحماية المسؤولين الأمريكيين وكذلك "بعض الشخصيات الحكومية الأجنبية رفيعة المستوى عندما الحاجة لذلك".

ويؤكد تقرير معهد "ذي ناشين" أن منظمة "بلاك ووتر" حققت أرباحا مضاعفة من خلال محاولاتها توسيع أرباحها عن طريق تقديم فروع "بلاك ووتر" على أنها شركات مستقلة.

ويقول بعض المدافعين عن خصخصة الأمن داخل الحكومة الأمريكية أن الحكومة "غير قادرة على توفير خدمات الحماية على المدى الطويل من خلال المؤسسات الأمنية التابعة لها، لذلك هي بحاجة للتعاقد مع جهات خاصة".

البنية المؤسساتية لمنظمة "بلاك ووتر أمريكا"

تتألف "بلاك ووتر أمريكا" من تسع شركات:

مركز تدريب "بلاك ووتر"

يقدم مركز تدريب "بلاك ووتر" بتقديم برامج التدريب التكتيكى والتدريب على الأسلحة للجيش، والحكومة، وقوات حفظ النظام. كذلك يقدم المركز عدة برامج تدريبية مفتوحة على فترات خلال العام، من القتال بالسلاح الأبيض (برنامج حصرى) إلى برامج التدريب على القنص. فضلا عن ذلك، يمكن لاحد ما التسجيل لدى "بلاك ووتر" في "بلاك ووتر أكاديمى"، حيث يجرى تدريب المتقدمين، بشرط قدرتهم على استيفاء الشروط الصعبة التى تتناول خلفياتهم الاجتماعية والتدقيق في السجلات الإجرامية، واختبار البنية الفيزيلوجية، واختبار الفحص النفسى. وقد تقوم "بلاك ووتر" بالطلب من المتقدمين بالتوقيع على عقد يجعلهم في خدمة الشركة حصريا.

منظومات "بلاك ووتر" للتدريب على الرمي وتحديد الأهداف

يقدم هذا القسم منظومة من صالات التدريب على الرمى، والتدريب على الأهداف المختلفة المدى.

"بلاك ووتر" للاستشارة الأمنية (مايوك، شمال كارولينا)

تشكلت "بلاك ووتر" (BSC) للاستشارة الأمنية عام 2002. وهي واحدة من 60 مؤسسة أمنية خاصة وظفت خلال الحرب على العراق لحماية المسؤولين والمنشآت، وتدريب الجيش العراقي الجديد والشرطة العراقية، وتقديم الدعم لقوات التحالف.

إن "بلاك ووتر" للاستشارة الأمنية عالية التجهيز ومعروفة باستخدامها :

• "إم دي - F530 حوامات "لتل بيرد"، منظمة ضمن قوات الرد السريع (QRF).

• حوامات "سيكورسكي S-92 المعروفة باستخدامها في قواعد طائرات الشحن العسكرية في "بلاك ووتر أمريكا".

• حوامات AB 412 العامة المستخدمة في العراق

• العربات المدرعة من طراز RG-31، المعروفة باستخدامها لنقل الأفراد على "رود آيريش" وهي الطريق السريعة التي تربط بين المنطقة الخضراء في بغداد ومطار بغداد الدولي والتي يصل طولها إلى 12 كلم.

• قوات الحماية المدرعة المعروفة باسم "كوجر H".

شركة " بلاك ووتر" للعمليات الخاصة

سفن "بلاك ووتر" الجوية، LLC

تأسست شركة سفن "بلاك ووتر" الجوية (LLC) في كانون الثاني 2006 لبناء الطائرات التي يتم التحكم بها عن بعد بدون طيار.

عربات "بلاك ووتر" المدرعة

قامت "بلاك ووتر" مؤخرا بالبدء بادخال ناقلات الأفراد المدرعة الخاصة بها من نوع "غريزلي ABC".

"بلاك ووتر" البحرية

تقدم قوات الأمن البحرية في "بلاك ووتر" التدريب التكتيكي للقوات البحرية المسؤولة عن حماية الوحدات العسكرية.

مجموعة "رايفن" للتطوير

تأسست مجموعة "رايفن" للتطوير عام 1997 لتصميم وبناء المنشآت التدريبية لمنظمة "بلاك ووتر يو إس آي" في شمال كارولينا.

خدمات الطيران العالمية (الخطوط الجوية الرئاسية وطيران إس تي أي)

متخصصة بصيانة الطائرات والنقل التكتيكي. وتدعي الخطوط الجوية الرئاسية حصولها على تصريح رسمي سري من وزارة الدفاع الأمريكية للقيام بمهماتها الخاصة.

"غراي ستون ليميتد"

مؤسسة أمنية خاصة، و"غراي ستون" مسجلة في باربادوس، وتقوم بتوظيف ثلث رجال الأمن العاملين خارج البلاد.

الشخصيات الأساسية في المنظمة

رئيس "بلاك ووتر" هو غاري جاكسون، ونائب الرئيس التنفيذي هو بيل ماثيوز وهناك الكثير من قادة وحدات الأعمال وعناصر سابقين في البحرية الأمريكية، ممن يتولون المهمات الميدانية لهذه المنظمة في العراق وغيرها.

في 31 آذار 2004، قتل أربعة متعاقدين مدنيين أمريكيين في تفجير في الفلوجة في العراق. وقد أحرقت جثث المتعاقدين وعلقت على جسر. بعدها في مشهد يذكر بمقديشو الصومال، تعرضت الجثث للضرب والجر في الطرقات. وبينما تم تصوير المتعاقدين في الإعلام على أنهم عمال أمريكيون يساعدون العراقيين على إعادة إعمار بلادهم، كانوا في الواقع عناصر سابقين في ما يسمى "حيتان البحرية" الأمريكية، وهي قوات أمنية شبه عسكرية تعمل لصالح "بلاك ووتر أمريكا"، وكانوا في مهمة لجمع المعلومات.

إن منظمة "بلاك ووتر" للاستشارات الأمنية، والتي قتل أربعة من عناصرها في تفجير في منطقة الفلوجة في العراق، واحدة من عدة مؤسسات أمنية خاصة تقوم بتوظيف مقاتلين سابقين للقيام بأعمال متفق عليها مسبقا لصالح الجيش. هناك 1500 عميل أمني خاص من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وغيرها من الدول مثل نيبال وتشيلي وأوكرانيا، إسرائيل وجنوب إفريقيا وفيجي، تم توظيفهم في العراق خلال الفترة الأولى من الحرب. وهناك ما يقارب 25 منظمة أمنية مختلفة تعمل في العراق، وتؤدي مهمات تتراوح بين تدريب الشرطة والجيش في البلاد إلى حماية قادة الحكومة وتنفيذ العمليات الخاصة، إلى تقديم الدعم اللوجستي للجيش الأمريكي.

وفي آذار 2004، ذكرت تقارير أن "بلاك ووتر" قامت بنقل مايقارب 60 ضابطا سابقا من تشيلي، عمل أكثرهم في التدريب خلال الحكم العسكري في فترة أوغستو بينوشيه، حاكم سانتياغو، إلى معسكر تدريب تابع ل"بلاك ووتر" في شمال كارولينا، ومن هناك، تم نقلهم إلى العراق.

في مقابلة له مع الصحيفة التشيلية "لا تيريسا"، قال الضابط التشيلي السابق كارلوس فامغنيت (30 عاما)، والذي كان ذاهبا إلى العراق: "نحن هادؤون، هذه المهمة ليست جديدة بالنسبة لنا". وأضاف "في النهاية، هي امتداد لعملنا في الجيش".

وقال جون ريفاس (27 عاما)، الذي كان يخدم في البحرية التشيلية، إن العمل في العراق سيقدم "دخلا جيدا جدا"، مضيفا "ولا أشعر وكأنني مرتزقة".

وحسب أقوال غاري جاكسون، رئيس منظمة "بلاك ووتر" في الولايات المتحدة الأمريكية،

"نقوم بتنقيب العالم بحثا عن محترفين، والقوات الخاصة التشيلية محترفة بشكل جيد جدا، وينسجمون مع نظام "بلاك ووتر". مضيفا، "تضاعف حجمنا بمقدار 300 ٪ خلال السنوات الثلاث الأخيرة ولانزال صغيري الحجم مقارنة مع منظمات "بلاك ووتر" الكبيرة". "لدينا سوق صغيرة، ونعمل باتجاه أن نصبح الأفضل".

إن خصخصة الأمن في العراق بازدياد مضطرد مع سعي الولايات المتحدة إلى تخفيف حجم قواتها النظامية. ولكون الشركات الخاصة تقدم أجورا لأفراد القوات الخاصة المحترفة أكبر بكثير من الجيش، فقد أدى ذلك إلى ازدياد نسبة رفض إعادة الالتحاق بين جنود الاحتياط في الجيش الأمريكي من ذوي الخبرة والمهارة العالية. وقد أدى هذا إلى واقع عسكري جديد تقوم فيه الشركات الخاصة بتولي المهام التي كانت سابقا من مهمات قوى الجيش "النظامية".

حسب أقوال جاكسون، "هناك مشكلات داخل الجيش الأمريكي". مضيفا "إن كانوا بصدد قطع التمويل عن المهمات التي كانت توكل إلى الجيش العامل ويقومون الآن باستخدام المتعاقدين الخاصين، فهؤلاء الجنود في الجيش العامل يراقبون ويتساءلون "أين المال؟".

وحسب مصادر في مركز معلومات الدفاع في الحكومة الأمريكية، فإن خصصة مسؤوليات الأمن تأتي من رغبة الحكومة الأمريكية باستخضار المزيد من القوات إلى العراق وغيره من الأماكن في مهمات لا تكفي القوات الأمريكية النظامية لتغطيتها بالكامل. كما أن "برنامج خدمة حماية الأفراد حول العالم" القائم على التعاقد مع شركات خاصة ليس جديدا، إلا أن استخدامه قد تزايد بشكل كبير منذ تولي بوش الرئاسة الأمريكية.

تتفاوت التقارير عن عدد "المتعاقدين الخاصين" العاملين في العراق بين 10 إلى 20 ألف. وقد قتل 269 عنصرا منهم خلال العمليات حتى أيلول 2005 . وقد تزايدت التساؤلات عن طبيعة المهام التي تقوم بها هذه القوات الكبيرة من المرتزقة المأجورين. يتشكل عناصر هذه الشركات الأمنية من أفراد القوات الخاصة الذين تلقوا تدريبات عالية المستوى، والعديد منهم

غير أمريكيين، مما لا يلزمهم بقواعد الاشتباك التي وضعتها الجيوش التقليدية وفق القانون الدولي. وبمرتبات قد تصل إلى 1000 دولار أمريكي في اليوم، جرى توظيف فرق من البوسنيين والفلبينيين والإسرائيليين، وجنسيات أخرى مختلفة من كل "بقعة ساخنة" في العالم للقيام بمهمات تتراوح بين أمن المطارات إلى حماية القادة الأمريكيين والعراقيين. وهناك قلق آخر يعود إلى أن ولاء المقاتلين غير الأمريكيين للمنظمة الأم قد يغلب على ولائهم للولايات المتحدة التي يمثلونها، مما يخلق احتمالا كبيرا من أن صورة الولايات المتحدة في الخراج سوف تتهشم.

ومنذ عام 2003، تقوم "بلاك ووتر" بحماية المسؤولين الأمريكيين الرفيعي المستوى في العراق، من بينهم حماية ثلاثة سفراء منذ بدء الاحتلال. وقد تم التعاقد مع "بلاك ووتر" مع نهاية فترة تولي بول برمر مهامه في بغداد.

حسب برنامج وزارة الخارجية، يمكن توكيل الجهات التي يتم التعاقد معها في أي مكان في العالم حتى ضمن الأراضي الأمريكية، مع تأكيدها على أن هناك حاجة "طويلة الأمد لخدمات الحماية" هذه. لكن بعض أعضاء الكونغرس الأمريكيين باتوا يتساءلون عن الأسباب التي تدفع "بوش لتوقيع شيكات مفتوحة لمنظمة "بلاك ووتر" وغيرها، بينما تبقى الأمر سرا عن الكونغرس والشعب الأمريكي".